ونحن ندرك دلالة المرارة الممضة التي يغص بها الشاعر من خلال هذا التعلق ببني الترك بسبب الرابط الديني الذي يربط بين العنصرين العربي والتركي ، وهو الاسلام . فهي مرارة لها دلائل على المشاعر العربية قبل اعلان الدستور بسنوات ، برغم ان الشاعر ينظم قصيدته في مدح احدى الشخصيات العربية البارزة في بلاط الخليفة السلطان .

وفي وصف احوال العرب والتنبيه على اوضاعهم السيئة في هذه الفترة المبكرة ، ومما له دلالة قوية على اليقظة التي تحلى بها الشاعر العربي في فلسطين ، ما يندب به اسعاف النشاشيبي * [١١] حالهم في قصيدة من اربعة وعشرين بيتا ، تعج بالغيرة ، وتفيض بالاسى والحزن على قومه بسبب ما آلت اليه احوالهم من درجات التقهقر والانحطاط . والشاعر صادق في لوعته وفي تمنيه ان يقيل الله قومه من عثرة حياتهم . يقول مستهلا قصيدته في بساطة ودون عمق في الاحساس ، فجاءت نظما مسطحا ومباشرا ، غمره بنظرة سوداوية طافحة بالدموع :

العرب مات شعورهم فاندبه دهرك باكيا
ولى فولّى بعده انسي وساء مآليا
قد كنت اطمع ان ارى وطني بهيجا زاهيا
فوجدته من كل علم او علاء خاليا
فرثيته وندبته وسكبت دمعي غاليا
فسعادتي يا ابن الكرام وبغيتي ومراميا
ان تصبح العرب الاذ لة سادة وموالي ا

وبسبب الواقع المتردي الذي انحدرت اليه الحياة العربية في ايام الاتراك ، انبرى الكثيرون من شعراء فلسطين يشاركون شباب العرب ورجالهم في دفع الظلم التركي عن البلاد ، ولقوا في سبيل ذلك كثيرا من العنت وصنوف البطش والاستبداد ، فنفي الكثيرون منهم الى اقاصي الاناضول وزج بهم في اعماق السجون ، ونظموا في تجاربهم النضالية هذه كثيرا من الشعر . وقد جمع عيسى اسكندر المعلوف كثيرا منه في بحث نشره في حلقات تحت عنوان « المشاهير والسجون » ومن ذلك ما قاله محمد افندي صالح الصمادي الحسني النابلسي * * [١٢]. وكان قد سجن في الاناضول متحديا اعداء امته :

* ولد في القدس بين سنتي ١٨٨٢ و ١٨٩٠ ودرس في كتاتيبها ثم في المدرسة البطريركية في بيروت حيث تلقى العلم على عبد الله البستاني ومحيي الدين الخياط ومصطفى الغلاييني. وشغفته العربية ، وكأن البستاني اورثه حبه الأدب القديم وبغضه اساليب المحدثين . عمل في تحرير بعض المجلات في القدس كما عمل معلماً في الكلية الصلاحية بالقدس، وصار المفتش الاول للغة العربية في فلسطين سنة ١٩٢٩ . تميز اسلوبه بالقوة حتى نعت بأديب العربية. يعتبر ناثرا اقوى منه شاعرا. توفي بالقاهرة سنة ١٩٤٧.

* * ولد في نابلس سنة ١٨٨٣ ودرس فيها وفي بيروت وفي جامعة الآستانة. شارك في الحركة العربية منذ بداية اليقظة، وانضم الى «المنتدى العربي»، وهرب من الجيش التركي عام ١٩١٦، وانضم الى جيش الامير فيصل. ثم عمل سكرتيرا لوزارة العدل في دمشق وفي محاكم عمان فيما بعد . واشترك في تأسيس جمعية ام القرى السياسية سنة ١٩٢٣ ، وشارك في معارضة المعاهدة الاردنية ـ البريطانية . اصدر جريدة «صدى العرب» في ١٣/١٠/١٩٢٧. اغتيل في شتاء ١٩٣٣ . ليس له ديوان مطبوع ، وشعره موزع في الصحف، وله شعر قومي رائع نظمه في سجنه في الاناضول .